والجنوبيون الذين لم يستكمل مشروعهم الطائفي ، نظرا لنشوب الحرب ومن ثم لغياب رمزه الوطني الامام الصدر ، يجدون انفسهم اليوم وبعد قيام دويلة سعد الحداد على بقعة من الجنوب ، مواجهين بمهمة كبيرة تعادل احراق المرحلة اللبنانية في تاريخهم ، اي احراق مرحلة التبلور الطائفي ، والانتقال الى المشروع الوطني العربي ٠

وقيام ثورة ايران ، والعلاقات التاريخية والدينية الخاصة التي تربط شيعة الجنوب بايران ، عوامل تساعد على الاسراع باحراق المرحلة اللبنانية ـ الطائفية ، وجعل الافق الشيعي الاكثر ترشيحا وتزكية هو الافق العربي مرة واحدة والى الابد ، اذا ما سار العامل الذاتي في نفس وجهة هذه العوامل الموضوعية ٠

ويمكن لنا ان نقارن في هذا المجال بين نهاية المشروع الطائفي السني لصالح المشروع التحرري العربي ، واحراق المشروع الطائفي الشيعي لصالح المشروع العربي اياه ٠ فالطائفة السنية تكونت كطائفة في مطالع هذا القرن ، وبتحديد اكثر ، مع قيام الانتداب الفرنسي الذي فصل لبنان عن سوريا ٠

لهذا اصطبغ الوعي السياسي السني مبكرا بالقضية القومية وارتبط بها ارتباطا عضويا ، الامر الذي جعله منذ بداياته الاولى وعيا سياسيا معرضا للزوال في حدوده اللبنانية ، وجعل تماسكه في تلك الحدود تماسكا هشا ، بعكس وعيه وتماسكه لدى التعاطي مع القضايا القومية ، بدءا بالوحدة السورية ، مرورا بالناصرية وانتهاء بالمقاومة الفلسطينية ٠

اما الوعي السياسي الشيعي الذي بدأ يتكون في الفترة الاخيرة ، فقد حاول ان يتماسك في التعاطي مع القضايا المحلية ، فيحول دون ذلك اصطدامه المباشر بالقضية القومية ٠

وقيام دولية الحداد على ارض الجنوب من ضمن الهجمة العامة لاسرائيل ، يرشح شيعة الجنوب للاندراج في حركة مزدوجة : ضرب مشروع التكون في طائفة ، وفتح الابواب امام المعركة القومية ٠

سنة بيروت : في العام ١٩١٠ شهدت مدينة بيروت نقاشا بين صحيفتين ، اولاهما « المفيد » التي كان يصدرها عبد الغني العريسي ، والثانية « الرأي العام » التي كان يصدرها طه مدور ٠ وكان المبدأ السياسي لـ « المفيد » : « انا عربي اولا ومسلم ثانيا » فيما تقول « الرأي العام » بالمقابل : « انا مسلم قبل اي شيء ، وعربي ثانيا » ٠

و « المفيد » لم تكن بعيدة عن الاسلام ، كما لم تكن « الرأي العام » بعيدة عن العروبة ، لكن العروبة والاسلام كانا تعبيرين عن موقف سياسي من السلطنة